موقف روسيا من التدخل الياباني في الصين

١٨٩٤ - ١٩١٩ م

م . د . مشتاق مال الله قاسم

الملخص

يتناول البحث موقف روسيا من التدخل الياباني في الصين (١٨٩٤- ١٩١٩) ، وتم تحديد مدة البحث لأنها تسلط الضوء على شطر مهم لأبرز الأحداث والتطورات السياسية التي شهدتها الصين خلال هذه المدة التي شهدت تدخلا" يابانيا" واضحا" في شؤونها الداخلية ومطالبة الحكومة الصينية منحها المزيد من الامتيازات الاقتصادية داخل البلاد شأنها في ذلك شأن بقية الدول الأجنبية التي كانت هي الأخرى في صراع بينها حول مناطق النفوذ في الصين .

Abstract:

Research deals with the position of Russia from interfering with the Japanese in China (1894 - 1919), have been identified for research because it highlights the splitting is important because the most prominent events and political developments witnessed by China during this period that saw interference "Japanese" clear "in its internal affairs and demand the Chinese government granted more economic concessions in the country, like the rest of the foreign countries which was also in conflict with the spheres of influence in China .

المقدّمة

تعتبر اليابان واحدة من الدول الآسيوية التي عاشت في عزلة عن العالم حتى كان للتغلغل الاقتصادي والتبشير الثقافي من قبل الدول الأوربية والولايات المتحدة أساس للصحوة اليابانية . إذ خاضت اليابان ذلك المخاض العسير الذي حتم عليها عدم الرضوخ للقوى الغربية والبدء ببناء نظام سياسي وحضاري جديد قوامه التقدم والتفاعل مع العالم الغربي ، حققت اليابان ذلك الهدف مستفيدة من ميزة الأرض والنماذج الحضارية والاجتماعية لأغلب مناطق الشرق الأقصى واستغلت اليابان حالات الخلاف بين القوى الأجنبية لتقليص فارق التفوق لهذه القوى في الشرق الأقصى .

تفاعلت عدة عوامل منذ أواخر القرن التاسع عشر كالثورة الصناعية والتقدم التقني والمد الاستعماري ، فضلاً عن ظهور حركات التحرر القومي والتشكيك في قدرة المبادئ الليبرالية ، هذه العوامل أظهرت اليابان كدولة قوية لها تأثير واضح في العلاقات الدولية ومنافستها للقوى الأجنبية في كل المجالات لاسيما مجال الاستعمار الذي أظهر اليابان كقوة استعمارية خلال الحرب اليابانية – الصينية (١٨٩٤ – ١٨٩٥) والتي باتت قوة تهدد مناطق النفوذ والامتيازات في الصين .

يتناول البحث موقف روسيا من التدخل الياباني في الصين (١٨٩٤ – ١٩١٩) تم تحديد مدة البحث لأنها تسلط الضوء على شطر مهم لأبرز الأحداث والتطورات السياسية التي شهدتها الصين خلال هذه الفترة التي شهدت تدخلاً يابانياً واضحاً في شؤونها الداخلية ومطالبة الحكومة الصينية منحها المزيد من الامتيازات الاقتصادية داخل البلاد شأنها في ذلك شأن بقية الدول الأجنبية التي كانت هي الأخرى في صراع بينها حول مناطق النفوذ في الصين .

اختير عام (١٨٩٤) بداية لمشكلة البحث ، لأنه العام الذي شهد تغيراً جوهرياً في ميزان القوى الدولية ، خاصة في الشرق الأقصى ، حين بدأت اليابان بالتوسع الإقليمي بعد انتهاء الحرب اليابانية – الصينية التي ترتب عليها هزيمة الصين ما شجع اليابان للمطالبة بالمزيد من الامتيازات من خلال إجبار حكومة بكين على تقديم المزيد من التنازلات خاصة بعدما أدركت اليابان حالة الضعف والانحلال السياسي لأسرة المانشو التي كانت تحكم الصين والتي دفعت باليابان للدخول في تنافس قوي مع الدول الأجنبية لتحقيق أكبر قدر ممكن من الامتيازات الاقتصادية، إن التدخل الياباني في شؤون الصين الداخلية أسهم في تغير المشهد السياسي في البلاد .

واختير عام (١٩١٩) نهاية للبحث هذه السنة شهدت انعقاد مؤتمر فرساي ، حيث اجتمعت فيه دول الحلفاء واليابان وعملت جاهدة لحل النزاعات حول الامتيازات ومناطق النفوذ في الشرق الأقصى ، في حين تركت الصين لوحدها في هذا المؤتمر لمواجهة المطالب اليابانية الخاصة بامتيازات ألمانيا في الصين . وتخلت روسيا عن مساندة

الصين في هذا المؤتمر ، وذلك بسبب التطورات الداخلية التي شهدتها روسيا آنذاك المتمثلة بالحرب الأهلية التي شهدتها البلاد بعد قيام ثورة البلاشفة التي أنهت حكم القياصرة في روسيا .

كان الموقف الروسي حيال التدخل الياباني في الصين متبايناً ، إذ تباين بين الحل الدبلوماسي وعقد المعاهدات وبين الحل العسكري ، وكانت روسيا تتعامل مع اليابان تجاه سياستها في الصين بما يتناسب مع مصلحتها ، لأنها لا تريد أن تنفرد اليابان وبقية الدول الأخرى بالامتيازات داخل الصين نظراً لما تشكله الصين من عمق ستراتيجي لروسيا في الشرق الأقصى ، وإن التباين في مواقف روسيا تجاه التدخل الياباني في الصين يتماشى مع معطيات السياسة الروسية في الشرق الأقصى وبما يخدم مصالح روسيا في الصين . تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على المعطيات الآتية :

١ – تبيان الأوضاع السياسية للصين خلال هذه المرحلة ، التي شهدت فيها الصين تطورات سياسية مهمة شملت نظام الحكم في البلاد .

٢ – الأهمية السياسية والاقتصادية للصين ودورها في المنطقة وتبيان استراتيجيات القوى الكبرى من خلال تنافسها في الصين .

٣ – الأضرار التي ألحقتها سياسة اليابان في الصين جراء تدخلها المباشر في شؤون الصين الداخلية ، حيث ترتبت آثار سلبية على مجمل الوضع الداخلي للصين .

اعتمد البحث على مجموعة من المصادر باللغة العربية والإنجليزية المترجمة للعربية ، بالإضافة إلى الوثائق البريطانية التي عبرت عن وجهة نظر بريطانيا في توضيح معالم سياستها في الصين .

من المصادر التي اعتمد عليها البحث كتاب تشستر (الشرق الأقصى) وهو من الكتب المميزة ، إذ يحوي معلومات قيمة أسهم في رفد البحث بالمادة العلمية ، ويتميز الكتاب بالأسلوب الأدبي البسيط لكنه يخلو من الإسهاب في سرد الحوادث التاريخية فيتجاوز الكثير من تفاصيل الأحداث التاريخية ، ومما يؤخذ على الكتاب عدم اعتماد المؤلف على التوثيق للمعلومات الموجودة فيه ، حيث تم التعامل مع المعلومات المستقاة منه بعد مقارنتها وتطابقها مع المعلومات الموجودة في المصادر الأخرى .

واعتمد البحث أيضاً على كتاب هيلدا هوخام (تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين) وهو من الكتب الجيدة ، إذ زود البحث بمعلومات قيمة حيث تطرق الكتاب إلى الوضع السياسي للصين وطبيعة التدخلات الأجنبية ، والكتاب يتميز بالعلمية ويعتمد فيه المؤلف على التوثيق لمعلوماته في تناول الأحداث التاريخية إلا أن الكتاب لا يلتزم بالتسلسل الزمني للأحداث ما يجعل الكتاب يخلو من وحدة الموضوع .

كما اعتمد البحث على بعض الوثائق البريطانية المنشورة عن الصين :

Documents Relation between Japan and china

تناولت هذه الوثائق طبيعة العلاقة التي كانت سائدة بين الصين واليابان ، وإشارتها لأبرز التطورات السياسية والداخلية التي شهدتها الصين من خلال تدخل اليابان في شؤونها الداخلية ، فأعطت هذه الوثائق معلومات تاريخية جيدة أغنت البحث بالمادة العلمية .

ومن الوثائق الأخرى التي اعتمد عليها هي :

Documents of china and The western Power

هذه الوثائق بينت مجموعة من الحقائق عن طبيعة العلاقة بين الصين والعالم الغربي أو القوى الغربية ، وتطرقها للأساليب الملتوية التي استخدمتها تلك الدول لتحقيق مصالحها في الصين من خلال سعيها لاستخدام القوة العسكرية للحصول على الامتيازات الاقتصادية في الصين ، هذه الوثائق أبرزت الحقائق من جانب واحد ، لأنها عبرت عن وجهة نظر الدول الغربية بما يخدم سياسة تلك الدول في الصين .

بالإضافة إلى هذه الوثائق هناك مجموعة من الوثائق والمصادر العربية والإنجليزية لا سبيل لذكرها التي كان لها الدور الواضح في إظهار البحث بشكل متكامل .

لمحة تاريخية عن التدخل الياباني في الصين

حتى عام (١٨٩٦)

التمهيد :

تعتبر الصين واحدة من الدول الآسيوية التي تمتلك شواطئ بحرية ، تقدر مساحتها بـ (١١٠٠٠ كم^{٢}) ، وتمتد من نهر بالو على الحدود الكورية حتى مصب نهر بيلونه على حدود فيتنام ، ويقع على طول هذه الشواطئ العديد من الموانئ البحرية الكبيرة التي تعج بالحركة التجارية مع الدول المجاورة . وتعتبر هذه الموانئ من أكبر مناطق صيد الأسماك في العالم . وتضم هذه الشواطئ جزيرتين هما : جزيرة كاي وهاي كاي . وتحتل الصين المرتبة الثانية بعد الاتحاد السوفيتي من حيث المساحة ، إذ تغطي أراضيها ما يقارب ثلاثة أرباع مساحة القارة الأوربية ، وتضم كثافة سكانية عالية ، إذ تحتل المركز الأول بين دول العالم ، ويصل عدد السكان إلى حوالي ربع عدد سكان الكرة الأرضية، وتضم خمسين قومية وعشرات الديانات المتواجدة في البلاد ، وشعب الهان يؤلف حوالي (٩٤ %) من مجموع سكان الصين واللغة السائدة في الصين هي اللغة الصينية (١) .

عاشت الصين لفترة في عزلة عن العالم ، ويرجع هذا إلى طبيعة حدودها الغربة المكونة من هضبة منغوليا في الشمال والسلاسل الجبلية الكبيرة التي تحف بهضبة التبت من الجنوب ، وأما في الجهات الشمالية الغربية فكانت الحدود الطبيعية ضعيفة ، لذا عمل أباطرة الصين على بناء سور الصين الذي يؤمن للبلاد الحماية من غزوات سكان منغوليا . ولطبيعة السياسة التي اتبعها حكام الصين في منع الشعب الصيني من التعامل مع الأجانب والاعتماد على المنتجات المحلية ، فكانت هناك سياسة مشددة في عدم السماح للأجانب بالمتاجرة مع الصين بصورة مباشرة .

تبنت الأنظمة الحاكمة في الصين مجموعة من النظم السياسية والاجتماعية التي بدت أكثر تقدماً ورقياً في قارة آسيا ، ومن جانب آخر فقد شهدت الصين تاريخاً حافلاً بالحروب والثورات والاضطرابات الداخلية إلى جانب الصراعات الخارجية التي انعكست آثارها بصورة سلبية على مجمل الحياة السياسية والاقتصادية التي انعكست على مجمل علاقات الصين الخارجية ، مما فسح المجال أمام الدول الغربية واليابان للتدخل في الشأن الصيني (٢).

نجحت الدول الأوربية في منتصف القرن التاسع عشر في فتح واحتلال معظم بلدان جنوب شرق آسيا بعد إخضاع القارة الهندية لسيطرتها وفتحت أبواب الصين للتجارة مع دول العالم بالقوة العسكرية ، مرغمة حكومة الصين آنذاك على قبول نظام شبه استعماري من خلال مواقفها على عقد معاهدات غير متكافئة مع الدول الأوربية ، فقد نجح الروس في بسط نفوذهم على كل الأراضي في سيبيريا ومن ثم توجهوا لبسط سيطرتهم على الجزر الشمالية من اليابان، وحاولت الدول الغربية إجبار اليابان على فتح أبوابها للتجارة الغربية حتى عام (١٨٥٣)

عندها تمكنت الولايات المتحدة من إرسال وحدات عسكرية بحرية لإجبار اليابان على منح الأمريكيين امتيازات اقتصادية في هذا المسعى عقدت معاهدات غير متكافئة مع اليابان على غرار تلك التي عقدتها مع الصين (٣) .

كان حكام كوريا يرسلون الجزية إلى العاصمة بكين ، وهذا يدل على أنهم كانوا يعترفون رسمياً بسيادة الصين عليهم ، إلا أن هذا الولاء لم يدم طويلاً بسبب اضطراب الوضع السياسي في كوريا ، المتمثل بحالة الصراع التي دارت بين الحزبين الحاكمين في البلاد وهما كل من حزب (يي) الذي كان يميل إلى الإمبراطورية الصينية وحزب (من) الذي يوالي اليابان ، هذا من جهة ومن جهة أُخرى المطامع اليابانية وسعيها المستمر لاحتلال كوريا وضمها إلى السيادة اليابانية لتحقق بذلك بسط سيطرتها لضم أكبر عدد ممكن من الأراضي الجديدة لزيادة رقعتها الجغرافية . بدأت اليابان نشاطها الاستعماري في الشرق الأقصى منذ ظهور بوادر التطور الاقتصادي وقيامها بتوسيع مناطق نفوذها ضمن عدة محاور داخلية وخارجية تكون خاضعة لسيطرة اليابان (٤) .

حاولت اليابان مدّ نفوذها إلى جزر كوريل وأرخبيل وكبايا وفرموزا والفلبين وجزر كارولين وشرق الصين ومنشوريا وشرقي سيبيريا ، وجاء هذا التحديد لمنطقة النفوذ الياباني وفق هدفين هما : الأول أن اليابان كانت مهتمة بحجم المصالح الاقتصادية المتوقعة في هذه المناطق لقربها من حدود بلادها ومدى تأثيرها على الأمن القومي لليابان والعامل الآخر تمثل بقدرة اليابان على تحقيق السيطرة على هذه المناطق دون أن تثير سخط الدول الكبرى التي كانت منشغلة بتوسيع أهدافها الاستعمارية بعيدة عن تلك المناطق وإن كان هناك اهتمام قليل الأهمية قياساً لمصالحها في مناطق الشرق الأقصى (٥) .

عمدت اليابان جاهدة منذ عام (١٨٦٩) على تحقيق ما كانت تصبو إليه في التوسع ضمن المناطق التي كانت خاضعة لسيادة الصين وأرسلت اليابان عدة بعثات دبلوماسية للصين مستغلة بذلك الوضع السياسي المرتبك الذي كانت تعيشه الصين خلال فترة التدخل الأوربي ، لأنها كانت غير قادرة على رد طلب اليابان التي تمكنت من عقد معاهدة مع الصين عام (١٨٧١) والتي فسحت المجال أمام اليابان لأن تحتل جزر ركبايا ، وكانت اليابان تمارس ضغوطاً كبيرة على الصين من خلال محاولاتها لاحتلال كوريا التي كانت تطلب تودد الصين ، خاصة بعد تدهور الوضع السياسي في البلاد عام (١٨٩٤) الذي نتج عنه أن خاضت اليابان حرباً ضد الصين بين عامي (١٨٩٤ – ١٨٩٥) وكان السبب المباشر لهذه الحرب محاولة الاستيلاء على كوريا التي كانت تحت سيادة الصين (٦) .

وعندما أراد الروس إرغام كوريا الخروج من عزلتها بالقوة العسكرية وإجبارها على فتح أبوابها للتجارة مع الغرب لجأت كوريا إلى طلب المساعدة من الصين بوصفها صاحبة السيادة عليها . بعد أن قامت الدول الغربية بإخراج كوريا من تلك العزلة ضمن النشاط التجاري ، شعرت اليابان بخطورة الموقف الغربي تجاه كوريا لذلك كثفت اليابان من نشاطها الدبلوماسي لدى البلاط الملكي الكوري رغبة منها بالسيطرة على البلاد إلا أن كل تكل المحاولات باءت بالفشل ، لكن اليابان لم تلي جهداً حيث استغلت الانقسام الذي عصف بالبلاط الملكي الكوري عام (١٨٧٥) الذي خلف فراغاً سياسياً في البلاد جعلها تدور في حالة من التخبط ، ما شجع اليابانيين على استغلال هذه الفرصة للتدخل عسكرياً في كوريا بما يخدم مصلحة اليابان (٧) .

بموجب هذا التدخل عقدت اليابان معاهدة مع كوريا عام (١٨٧٦) تضمنت اعتبار كوريا دولة مستقلة وغير خاضعة لسيادة الصين إلى جانب فتح عدة موانئ في كوريا أمام التجارة اليابانية وتبادل ثقافي للبعثات الدبلوماسية بين الطرفين . وبقيت اليابان تغذي الصراع الداخلي في كوريا بين الاتجاهين الموالي لحكومة الصين والاتجاه الإصلاحي الموالي لليابان الذي يسعى لتقليد تجربة اليابان في كل المجالات السياسية والاقتصادية والحضارية وفق الأسلوب الغربي (٨) .

وما إن حل عام (١٨٨٢) حتى شهدت كوريا أعمال عنف هاجم فيها حزب المحافظين الموالي للصين المفوضية اليابانية في سيئول فأحرقت وقتل عدد من موظفيها . هذا العمل دفع اليابانيين للقيام بعمل عسكري ضد حزب المحافظين ترتب عليه إعادة المفوض الياباني للعاصمة الكورية ووقعت معاهدة مع كوريا عام (١٨٨٢) نصت على قيام حكومة كوريا بدفع تعويضات مالية للحكومة اليابانية مع تقديم اعتذار رسمي ومعاقبة المذنبين الذين ارتكبوا هذا العمل كما وضعت اليابان حامية عسكرية في سيئول لحماية المفوضية اليابانية . هذا الفعل استفز حكومة الصين التي كانت ترى في هذا العمل العسكري لليابان بأنه تدخل واضح في شؤون الصين الداخلية (٩) .

قامت حكومة الصين بحبس تانونكن رئيس حزب (يي) الموالي للصين كتأكيد لسيادة الصين على كوريا وبقيت الأوضاع الداخلية في كوريا مضطربة وغير مستقرة ، وذلك بسبب حالة الصراع التي كانت دائرة بين الحزبين في كوريا ، وكانت اليابان تغذي هذا الصراع في محاولة منها للدخول في صراع مع الصين . وبحلول عام (١٨٨٤) حصل انقلاب عسكري في كوريا وبدعم من المفوضية اليابانية التي طلبت دعماً عسكرياً من اليابان لدعم الانقلاب ، وفعلاً وصلت طلائع القوات اليابانية إلى العاصمة سيئول للقضاء على الحكومة الموالية للصين ، وفور وصول الأنباء للعاصمة بكين تحركت القوات الصينية إلى العاصمة سيئول وأصبحت وجهاً لوجه مع القوات اليابانية(١٠).

باتت الحرب وشيكة بين الطرفين لولا تدخل الدول الغربية وروسيا لإنهاء فتيل الأزمة بينهما ، ولتهدئة الوضع في البلاد جلس الطرفان إلى طاولة المباحثات حتى تم التوصل لعقد معاهدة (لي – ايتو) عام (١٨٨٥) التي تخلت بموجبها كل من الصين واليابان بصورة مؤقتة عن الادعاء بالسيادة على كوريا وفق المعاهدة الموقعة بينهما التي باتت وثيقة رسمية تدين كلا الطرفين إذا ما حاولا خرق بنود تلك المعاهد . هذا التدخل من جانب الدول الأوربية وروسيا والولايات المتحدة إنما جاء لأجل مصلحة تلك الدول في كوريا ولكي تقف حائلاً بوجه اليابان من تحقيق مصالحها للانفراد بالسيطرة على كوريا (١١) .

لم تؤد تلك المعاهدة إلى حل الصراع بين الصين واليابان خاصة بعد إصرار الصين على الإشراف المباشر على الشؤون الداخلية لكوريا ، من جانب آخر كانت للولايات المتحدة دور واضح إلى جانب اليابان في تأجيج الوضع السياسي في كوريا والتحريض على استقلال كوريا عن الصين . وجراء تلك الأوضاع شهدت كوريا عام (١٨٩٤) حصول تمرد في جنوب البلاد يدعو البلاط الكوري بعدم الخضوع للصين والتوجه إلى تقليد التجربة اليابانية القائمة على أساس الحداثة . كما شهدت كوريا قيام ثورة شعبية تبنتها (جمعية التونغ – هاك) [١٢] التي تدعو لمحاربة وطرد القوات اليابانية من البلاد وإصلاح النظام الإداري والقضاء على الفساد الإداري والمالي من قبل

السلطات الموالية للصين التي كانت تشرف على الأنظمة السياسية والإدارية والمالية في كوريا . ضعف حكومة كوريا دفع بها إلى الاستعانة بالقوات الصينية للقضاء على هذه الأصوات الشعبية التي كانت تطالب باستقلال كوريا لأن تكون بعيدة عن التوجهات السياسية لكل من الصين واليابان (١٣) .

بدأت الصين بإرسال قواتها العسكرية عبر الحدود الشمالية لكوريا ، إذ وصلت تلك القوات إلى بيونغ يانغ ، كذلك أرسلت اليابان قوات عسكرية إلى العاصمة سيئول لأن اليابان اعتبرت الوجود العسكري للصين في كوريا ما هو إلا تهديداً لمصالحها وامتيازاتها الاقتصادية في كوريا ، هذا التواجد العسكري للصين واليابان في كوريا قد زاد من حدة التوتر بينهما ، خاصة بعد أن رفضت اليابان اقتراح الصين بعدم القضاء على ثورة (التونغ – هاك) حتى تقوم كوريا بنفسها بتنفيذ مجموعة من الإصلاحات الداخلية في البلاد ، إلا أن اليابان أصرت على موقفها بأن تقوم اليابان بعملية إصلاح الأوضاع في كوريا ، ومن أجل القيام بتلك المهمة أصرت اليابان على إبقاء قواتها العسكرية في سيئول دون انسحاب وعملت على محاصرة القصر الملكي وتعيين شخص موال لليابانيين وإعطائه تخويلاً بطرد القوات الصينية من كوريا بعد إلغائه للمعاهدة الكورية – الصينية عام ١٨٨٥ .(١٤)

وعلى إثر تلك التطورات قرر مجلس الوزراء الياباني إعلان الحرب على الصين وإخراجها بالقوة العسكرية من كوريا ، بالمقابل عدت الصين ذلك الاستعداد العسكري من جانب اليابان بإرسال قواتها إلى كوريا ما هو إلا عمل عدائي عسكري موجه ضد الصين . وفي عام (١٨٩٤) أغرقت القوات اليابانية البحرية سفينة لنقل الجنود الصينيين متجهة إلى كوريا ، فما كان من الصين إلا أن عمدت إلى قطع علاقاتها الدبلوماسية مع اليابان ، ما زاد من حدة التوتر بين البلدين ، بدأت علامات الحرب تلوح بالأفق ، ونشبت الحرب بين البلدين منذ أواخر عام (١٨٩٤) إلى عام (١٨٩٥) التي انتهت بهزيمة الصين في هذه المعركة حين كانت القوات اليابانية معدة إعداداً جيداً ومدربة بشكل جيد ، إذ تمكنت اليابان من طرد القوات الصينية من كوريا وواصلت القوات اليابانية زحفها باتجاه الأراضي الصينية مستغلة حالة الفوضى والاضطراب السياسي الذي كانت تشهده الصين آنذاك (١٥) .

هذا العمل من قبل اليابانيين دفع بالصين للتوجه للدول الكبرى مثل روسيا وبريطانيا والولايات المتحدة لغرض تحقيق أكبر قدر ممكن من التكتل الدولي ضد اليابان وإجبارها على الخروج من الأراضي الصينية ، بعدما أدركت الصين أنها عاجزة وغير قادرة على مجابهة اليابان عسكرياً . موقف الدول الأوربية اتسم بعدم الاكتراث على الرغم من إدراكها لخطورة الوضع القائم ومعرفتهم برغبة اليابان في السيطرة على الصين أو الحصول على أكبر قدر ممكن من الامتيازات الاقتصادية في إمبراطورية الصين فكانت تلك الدول تعمل جاهدة لتقديم المساعدة المشروطة للصين مقابل حصول هذه الدول على مكاسب سياسية واقتصادية في الصين مقابل تقديم المساعدة والمشورة لها(١٦) .

لذا شعرت كل من الولايات المتحدة وروسيا بخطورة الموقف المتمثل بالزحف الياباني تجاه الصين الذي يعمل على إضعاف الصين سياسياً وعسكرياً ما يساعد الدول الأخرى لاقتسام مناطق النفوذ فيما بينها من خلال حصولها على مزيد من الامتيازات الاقتصادية في الصين ، فضغطت الولايات المتحدة وروسيا على اليابان بضرورة القبول بالمفاوضات التي تمخضت عنها معاهدة عام (١٨٩٥) في مدينة شيمونوسكي اليابانية ، حيث وقعت معاهدة

شيمونوسكي (Shimonoseki) التي اعترفت فيها الصين باستقلال كوريا التام مع تنازل الصين عن فرموزا وجزر البيسكادرو وشبه جزيرة لياو تونج ودفع غرامة حربية لليابان مع فتح أربعة موانئ صينية أمام حركة التجارة اليابانية (١٧) .

وبموجب هذه الاتفاقية حصلت اليابان على ترخيص من حكومة الصين بإقامة مصانع يابانية على الأراضي الصينية إلا أن كلاً من روسيا وفرنسا طالبت اليابان بالتنازل عن جزيرة لياوتونج مقابل دفع الصين غرامة إضافية لليابان التي رضخت لهذا الطلب . كان لهذه الهزيمة التي منيت بها الصين في حربها ضد اليابان أثر كبير لاسيما في العاصمة بكين ، بحيث انعكست آثارها بصورة سلبية على الواقع العام للحياة ، فانتشر الفساد الإداري وتردت الأوضاع الاقتصادية في البلاد نتيجة للسياسة التي اتبعتها حكومة المانشو في إدارة أمور البلاد (١٨) .

عمدت الصين جاهدة بعد هزيمتها أمام اليابان إلى إعادة تنظيم جيشها وأسطولها البحري ، فأصدرت مجموعة من القوانين التي تقضي بإنشاء المصانع وشق الطرق الخاصة بالمواصلات والقيام بمجموعة من الإصلاحات وفق الأسلوب الغربي إلا أن مشاريع الإصلاح تلك بقيت دون تنفيذ لعدم وجود الأموال اللازمة لها . عملت الدول الاستعمارية آنذاك كالولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وروسيا بالمحافظة على مناطق امتيازاتها ونفوذها في الصين . بالمقابل كان هناك تذمر واضح في الأوساط الشعبية جراء السياسة المتخبطة لحكومة المانشو التي أدخلت البلاد في عدة حروب مع بريطانيا وفرنسا واليابان ، إذ زادت تلك الأمور من حدة التذمر والاستياء لدى الشعب الصيني بحيث أسهمت تلك التطورات بقيام العديد من الثورات وحركات التمرد ضد حكومة المانشو في كل أرجاء البلاد تقريباً (١٩) .

سعت روسيا لاتخاذ خطوات جدية لتعزيز دورها الاقتصادي في الصين ، حيث عمدت على إنشاء مصرف روسي في الصين بأموال روسية وفرنسية ، وكان لهذا المصرف دور واضح في جباية الضرائب وسك النقود وإدارة السكك الحديدية . وعقدت روسيا عام (١٨٩٦) معاهدة مع الصين عرفت باسم معاهدة (لي – لوبانوف) لمدة خمس عشرة سنة ، وتضمنت أن يكون هناك تحالف عسكري بين روسيا والصين ضد اليابان وأن تحصل روسيا على امتيازات تجارية وصناعية في الصين إلى جانب منح روسيا حقوقاً لاستخدام بعض موانئ الصين في حالة الحرب ، وأكدت الاتفاقية على مد سكة حديد سيبريا عبر منشوريا إلى فلاديفوستك ، وأن يوضع هذا المشروع تحت تصرف المصرف الروسي – الصيني ، وأن تكون سكة الحديد تلك مؤسسة روسية صينية خالصة تتحول ملكيتها بعد ثمانين عاماً إلى الصين (٢٠) .

واجهت اليابان خصماً قوياً منافساً لها في الصين ألا وهو روسيا التي حاولت أن تفرض سيطرتها على كل من كوريا ومنشوريا لأهميتها لروسيا للانطلاق نحو آسيا ، إذ لم يكن لديها ميناء ذو مياه دافئة ، أما بالنسبة لمنشوريا فكانت قليلة السكان غنية بمواردها المعدنية . أما كوريا فقد بلغ الفساد الإداري الحكومي إلى درجة جعل الشعب الكوري ينتقم ويسخط على السلطة الحاكمة فأصبح كل من كوريا ومنشوريا بلدان تتوق إليها روسيا من خلال المعاهدات التي عقدتها مع الصين فقد تم الاتفاق على إنشاء حلف عسكري بينهما وحصولهم على امتياز لانشاء

سكة حديد سيبيريا عبر منشوريا بموجب اتفاق لي – ليبانوف عام (١٨٩٦) ودعم الروس هذا الاتفاق كما سعوا للحصول على الامتيازات الخاصة بسكك الحديد عبر الأراضي الصينية (٢١) .

حاجة روسيا الماسة لميناء تستطيع من خلاله بسط سيطرتها على آسيا من أجل تعزيز مصالحها الاقتصادية تزامناً مع مصالح الدول الأوربية الأخرى التي تسعى هي الأخرى لتعزيز مصالحها وامتيازاتها الاقتصادية في الأقطار الآسيوية ، ففي عام (١٨٩٨) استأجرت روسيا شبه جزيرة لياوتونج من الصين مدة (٢٥) سنة بعد أن أخفقت في الحصول على ميناء في كوريا الذي عارضته كل من اليابان وبريطانيا . وعملت روسيا على ربط هذه الجزيرة بسكة حديد ممتدة إلى سيبيريا ، هذا العمل دفع اليابان الى السعي في الحصول على امتيازات إضافية في الصين خاصة في منطقة إقليم فوكين الواقع على الساحل الصيني المواجه لجزيرة فوموزا (٢٢) .

هذا التدخل الواضح من قبل اليابان وروسيا والدول الأوربية الأخرى دفع بالصين لأن تدخل في مفاوضات مع تلك الدول تمخض عنها عقد عدة معاهدات بين الصين وفرنسا وألمانيا وروسيا واليابان والولايات المتحدة ، وقد حددت تلك المعاهدات التي عقدت عام (١٨٩٨) مناطق الامتيازات لتلك الدول في الأراضي الصينية ، وبهذا فقد عملت الصين وفق هذه المعاهدات على تعزيز التدخل الأجنبي في البلاد الذي أصبح دوره كبيراً جداً انعكس على مجمل الحياة العامة للبلاد سواء في الجانب السياسي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي مما زاد من نقمة الشعب الصيني على سياسة حكامه جراء فسح المجال للأجانب للتدخل في الشأن الداخلي للبلاد ، إذ شهدت البلاد قيام العديد من الثورات والمظاهرات الشعبية المناهضة للأجانب ولحكومة المانشو التي كانت تحكم الصين وتمخض عن تلك الثورات قيام حركة البوكسير (الملاكمين) عام (١٨٩٩) التي كانت موجهة بالدرجة الأساس ضد الأجانب ، وقد عملت الإمبراطورة تزوهسي على استغلال هذه الحركة لصالحها لأنها أرادت أن تقضي على هذه الحركة التي كانت موجهة بالدرجة الأساس ضد سياسة حكام المانشو الذين فسحوا المجال للأجانب بالتمركز بالبلاد والحصول على أكبر قدر ممكن من الامتيازات ، وذلك من خلال تحريض هذه الحركة ضد الأجانب الموجودين في الصين حتى إذا تمكنت هذه الحركة من طرد الأجانب فقد تحررت الإمبراطورة (تزوهسي) من قيود الامتيازات الأجنبية وبالمقابل فقد امتصت نقمة وغضب الثوار الساخطين على حكومة المانشو لأنها ساندت تلك الثورة ضد الأجانب .

العلاقات الروسية – اليابانية (١٨٩٦ – ١٩٠٥) :

بعد نهاية الحرب الصينية – اليابانية أصبح لليابان السيادة على كوريا ، حيث وافقت كوريا على تقبل رؤوس الأموال اليابانية والتوجه الياباني ، فعملت على القيام بمجموعة من الإصلاحات في القطاع القضائي والصناعي بما يخدم مصلحة اليابان في كوريا ، كما عينت اليابان مجموعة من الموظفين في المراكز الحكومية المهمة في كوريا . هذه الإجراءات اعترض عليها ملك كوريا الذي يتزعم المحافظين الكوريين اجراءات ضد اليابان ، فقام الموظفون الموالون لليابان في كوريا بتدبير خطة لاغتيال ملك كوريا عام (١٨٩٦) وفعلاً تم ذلك لليابانيين بحيث أصبح الطريق للتحكم بسيادة كوريا أمراً يسيراً أمام ملك كوريا ، الذي تمكن من الهرب وتوجه إلى المفوضية الروسية طالباً منها العون والمساعدة ، فعمدت إلى إحلال موظفين روس محل الموظفين اليابانيين في المؤسسات الحكومية ومنح روسيا

امتيازاً لقطع الأخشاب في المناطق المجاورة لنهر بالو ، وبعد أن تمكن ملك كوريا من تحجيم النفوذ الياباني داخل مؤسسات الدولة غادر المفوضية الروسية وعاد إلى دفة الحكم واتخذ لقب إمبراطور ليؤكد من جديد استقلاله ومساواته مع بقية الحكام في دول العالم (٢٣).

في ضوء تلك التطورات اشتد الصراع الروسي – الياباني على كوريا ، بحيث عقدت اتفاقية عام (١٨٩٦) التي أطلق عليها اتفاقية لوبا نوفا – ياما جاتا (Lobanoff - yomagata) بين روسيا واليابان توصل كلا الطرفين إلى إمكانية تدخلهم في كوريا إذا ما حدثت اضطرابات سياسية ، ومن أجل إبراز دور روسيا في كوريا عقدت معاهدة عام (١٨٩٧) مع كوريا وضعت بموجبها الأُمور المالية والمصرفية في كوريا تحت تصرف المصارف الروسية (٢٤).

أغفلت روسيا الاتفاق المبرم مع اليابان حول الشراكة المتساوية في كوريا ، فحصلت روسيا على امتيازات جديدة لقطع الأخشاب والتدريب في كوريا وبدأت باستخدام الخبراء الروس لتدريب الجيش الكوري ، وعملت على تسريح القوات العسكرية التي أشرفت اليابان على تدريبها ، وتبنت روسيا الإشراف على قاعدة بورت أرثر البحرية . هذه الأعمال شكلت مصدر قلق لليابان التي كانت تخشى تفرد روسيا بالامتيازات الاقتصادية في كوريا ، لذلك سعت اليابان إلى عقد معاهدة مع روسيا عام (١٨٩٨) التي عرفت بمعاهدة روزون – نيشاي (Rosen - Nishii) التي اعترف بموجبها الطرفان بعدم التدخل في الشؤون الداخلية لكوريا مع اعتراف روسيا بمصالح اليابان التجارية والاقتصادية في كوريا (٢٥).

كان للتطورات الداخلية التي شهدتها الصين عام (١٨٩٩) تأثير مباشر على مجمل علاقات الصين مع اليابان ، فظهرت جمعيات سرية معادية للأجانب في البلاد لاسيما ضد اليابانيين الذين تدخلوا في الصين بشكل علني ومباشر، أسهم بشكل كبير على ظهور تلك الحركات والجمعيات السرية التي قامت بمهاجمة الأجانب في البلاد ، ومنها حركة الملاكمين البوكسير التي سيطرت على مراكز الامتيازات الأجنبية بما فيها طرق المواصلات والمراكز التجارية والصناعية الخاصة باليابان التي شعرت بضرورة التحرك للحفاظ على امتيازاتها في الصين ، فأرسلت كل من اليابان والدول الأوربية قوات عسكرية تمكنت من محاصرة الثوار الصينيين والقضاء عليهم بالقوة العسكرية بعد أن تخلت عنهم الإمبراطورة تزوهسي التي أرادت من خلالهم تقليص التدخل الأجنبي في البلاد والتخلص من حركتهم التي كانت موجهة بالأساس ضد سياسة حكومة المانشو الموالية للغرب . هذه الأعمال دفعت اليابان لأن تفرض شروطاً جديدة على الصين منها تقديم اعتذار رسمي وأن تدفع تعويضات حربية لقاء الخسائر التي ألحقتها حركة البوكسير بالممتلكات اليابانية في الصين (٢٦).

في تلك الأثناء حاولت بريطانيا الدخول في مفاوضات مع روسيا حول منشوريا وآسيا الوسطى وبلاد فارس ، وقد طلبت بريطانيا اعتراف روسيا بالتبت وأفغانستان كمناطق نفوذ بريطانية وتقسيم بلاد فارس بينها وبين روسيا إلا أن الأخيرة رفضت هذه المبادرة مما دفع بريطانيا بالتوجه إلى اليابان للضغط على روسيا ، هذا الرفض من قبل روسيا ولّد ردة فعل مضادة أدت إلى تقارب ياباني – بريطاني شكل على أساسه تحالف ثنائي بين البلدين عام (١٩٠٢) ما فسح المجال أمام اليابان للتدخل في كوريا مع إطلاق يد بريطانيا في الصين (٢٧).

كانت اليابان تراقب عن كثب تحركات روسيا في المنطقة خاصة بعد إنزال قوات روسية في منشوريا عام (١٩٠٢) هذا العمل أثار قلق اليابانيين الذين اعتبروا تدخل القوات الروسية في منشوريا احتلالاً عسكرياً لمنشوريا، وهذا يعني احتلالاً وتدخلاً واضحاً في شؤون كوريا الداخلية ، لذلك عملت اليابان وبمساندة بريطانيا بعدم السماح لروسيا بالتدخل المباشر في الصين أو كوريا دون أن يكون لليابان ذلك الوجود في كلتا الدولتين ، لكي تضمن المحافظة على الامتيازات التي حصلت عليها في الصين (٢٨).

لذا سعت اليابان في الحصول على امتيازات جديدة في كوريا تمثلت بحصولها على تسهيلات تجارية في الموانئ الكورية ، وإشرافها المباشر على الحركة التجارية مع كوريا ، وكذلك شملت تلك الامتيازات السكك الحديدية التي أرادت اليابان أن تكون تحت إشرافها . وفي عام (١٩٠٣) أرسلت اليابان مذكرة تفاهم لروسيا حول تقسيم مناطق النفوذ والامتيازات في كل من كوريا والصين ، فعرضت اليابان على روسيا أن تعترف اليابان بمناطق النفوذ الروس في منشوريا مقابل اعتراف روسيا بمصالح اليابان الاقتصادية والتجارية والصناعية في كوريا ، فرفضت روسيا طلب اليابان وأكدت أنها تعترف بمصالح اليابان في جنوب كوريا ، في حين أرادت روسيا أن يبقى شمال كوريا منطقة محايدة ، هذا الرد قوبل برفض من قبل اليابان ، فكانت تلك بوادر لأزمة سياسية بين روسيا واليابان تمخض عنها اندلاع حرب عسكرية بين الطرفين حول الامتيازات والمصالح الاستراتيجية في كوريا (٢٩).

ما أن حل عام (١٩٠٤) حتى طلبت اليابان من حكومة روسيا بأن تحترم سلامة الأراضي الصينية في منشوريا ، إلا أن حكومة روسيا كان تستخدم أسلوب المماطلة في الرد على مذكرات الحكومة اليابانية ، وعلى إثر ذلك أعلنت الحكومة اليابانية في الخامس من شباط عام (١٩٠٤) قطع علاقاتها الدبلوماسية مع روسيا التي كانت تعتقد بأن اليابان لا تجرؤ على الدخول في حرب عسكرية معها ، بالمقابل كانت كل من الولايات المتحدة وبريطانيا تراقب تطور الأحداث عن كثب ، حيث رأت أنها فرصة لإنهاك كل من روسيا واليابان ، وعليه فإن الصدام العسكري بين الدولتين لن يضر المصالح الأمريكية بل سيكون مفيداً لتدمير القوتين لبعضهما البعض (٣٠).

قامت بريطانيا والولايات المتحدة بإقراض اليابان لتمويل عجلة الحرب لكي يتسنى لها تحقيق النصر على روسيا، وفي الثامن من شباط لعام (١٩٠٤) ودون إعلان حرب هاجمت القوات اليابانية الأسطول الروسي في ميناء أرثر (Port Arther) الذي خضع لحصار شديد من قبل القوات اليابانية التي كانت تحارب بالقرب من سواحلها ، أما روسيا فلم يكن باستطاعتها نقل قواتها العسكرية إلى أرض المعركة بسرعة ، فشرق سيبيريا ومنشوريا لا يربطهما بروسيا إلا خط حديدي يمتد إلى أربعة آلاف ميل ، وهو الخط الذي تعتمد عليه روسيا بنقل المؤن والمعدات العسكرية والجنود ، لذلك فعملية النقل كانت تتم ببطء لبعد المسافة بحيث لا تستطيع روسيا أن تجهز قوات كافية لتحقق النصر على اليابان التي كانت قريبة من مصادر التموين (٣١).

تمكنت القوات اليابانية بقيادة الجنرال ياساكوفا أوتو في الخامس والعشرين من آيار عام (١٩٠٤) من الاستيلاء على ميناء بورت أرثر ، وكانت خسائر الطرفين كبيرة وانسحبت القوات الروسية وسقط آخر موضع روسي في ميناء بورت أرثر في الأول من كانون الثاني عام (١٩٠٥) إلا القوات الروسية لم تستسلم بصورة نهائية بل عاودت القوات الروسية الحرب على اليابانيين في الحادي والعشرين من شباط عام (١٩٠٥) في معركة موكدن

(mukden) التي استمر فيها القتال لأسبوعين تراجعت بعدها القوات الروسية بعد أن تكبدت خسائر كبيرة ، هذا الانتصار الياباني زاد من مخاوف الولايات المتحدة الأمريكية من هيمنة اليابان البحرية على الشرق الأقصى ، بعد سحب بريطانيا لقطعها البحرية من المياه الإقليمية للشرق الأقصى (٣٢) .

كان هناك تخوف واضح من لدن الإدارة الأمريكية من الانتصارات التي حققتها اليابان على روسيا ، لأن أغلب المعارك التي خاضتها اليابان كانت ضمن الأراضي التابعة للصين التي باتت عاجزة عن اتخاذ أي إجراء تجاه هذه الحرب التي كانت تدور أحداثها ضمن منشوريا بعد طرد القوات الروسية منها بعد ما خاضت تلك القوات معركة كبيرة بالقرب من نهر بالو . هذا الانتصار الكبير الذي حققته اليابان كان مصدر قلق وترقب واضح من لدن الولايات المتحدة والدول الأوربية التي كانت تريد إذلال روسيا ، لكن ليس على حساب مصالحها في الصين في جعل اليابان قوة عسكرية في المنطقة (٣٣) .

سعت الولايات المتحدة الأمريكية لإنهاء الحرب بين روسيا واليابان مستغلة الخسائر العسكرية للطرفين وعدم قدرة اليابان على مواصلة العمليات العسكرية ، فقام الرئيس الأمريكي ثيودور روزفلت (Theodor Rosflet) بإرسال مبعوثه الشخصي وليم هوارد تافت (William – Haward Taft) إلى اليابان ، حيث تم توقيع اتفاقية سرية بين الولايات المتحدة واليابان عام (١٩٠٥) التي عرفت بمعاهدة تافت كاتشورا (Taft katshora) التي نصت على دعم الأمريكيين للتوسع الياباني المفتوح الذي يخدم المصالح الأمريكية في منطقة الشرق الأقصى عموماً والصين بصورة خاصة (٣٤) .

كان للساسة الأمريكان دور كبير في عرض الوساطة الأمريكية على حكومة روسيا التي كانت تشعر أن بإمكانها مواصلة الحرب ضد اليابان لأنها تملك قدرات بشرية كبيرة ، فكان القادة الروس لا يريدون الاعتراف بالهزيمة في الحرب ، لكن التطورات الداخلية التي شهدتها روسيا خلال عام (١٩٠٥) على خلفية حربها ضد اليابان خلقت وضعاً داخلياً متأزماً ينذر بظهور ثورات داخلية تهدد الوضع الداخلي للبلاد ، لذلك وافقت الحكومة الروسية في السادس من حزيران عام (١٩٠٥) على الوساطة الأمريكية (٣٥) .

بعد أن ضمنت الولايات المتحدة الأمريكية مصالحها عملت على جمع الطرفين المتحاربين في ميناء بورت سموث (Port Smoth) حيث اتفق الطرفان في الثالث عشر من أيلول على اتفاقية إنهاء الحرب بينهما ، وقد تضمنت الاتفاقية مجموعة من البنود هي :

١ – إطلاق يد اليابان في كوريا وإعطاؤها حق التصرف بشؤونها الداخلية باعتراف روسيا بذلك .

٢ – انسحاب القوات الروسية واليابانية من منشوريا وإعادتها إلى إدارة الصين باستثناء جزيرة لياتونيك التي باتت تحت إدارة اليابان .

٣ – الاعتراف بسيادة الصين ووحدة أراضيها واحترام سياسة الباب المفتوح .

٤ – حصول اليابان على النصف الجنوبي من جزيرة سخالين وتقاسم مناطق الاصطياد بين اليابان وروسيا في الجزيرة المذكورة سابقاً . كما حصلت اليابان على شبه جزيرة لياو تونج المؤجرة لروسيا والامتيازات المرتبطة بها في الصين .

٥ – أن تسمح الصين لليابان بإنشاء خط حديدي يمتد من انتونج إلى مكدن ، وفتح مدن أُخرى في منشوريا للتجارة مع اليابان (٣٦) .

ويبدو أن الدبلوماسية الأمريكية كانت واضحة في رسم السياسة التي تبنتها في الشرق الأقصى من خلال صياغتها لمعاهدة بورت سموث عام (١٩٠٥) التي كانت تعتبر فيها أن روسيا تشكل الخطر الأكبر الذي يهدد مصالح الولايات المتحدة في الشرق الأقصى ، فأيدت اليابان في حربها ضد روسيا ، ولكن بعد انتصار اليابان خشيت الولايات المتحدة على مصالحها في المنطقة فأبرمت اتفاقاً مع اليابان تعترف فيه بالمصالح الأمريكية في الفلبين والمحيط الهادي . بعد ذلك أرادت الولايات المتحدة أن تحقق نوعاً من التوازن بين روسيا واليابان ، حيث عملت أمريكا على تقييد نفوذ اليابان في منشوريا والالتزام بسياسة الباب المفتوح تجاه الصين مع رفض الولايات المتحدة لطلب اليابان بالحصول على تعويضات من روسيا جراء حرب عام (١٩٠٤ – ١٩٠٥) ، كما عمدت الولايات المتحدة على تقليص نفوذ كلتا الدولتين في الصين إلى أقل قدر ممكن بما يناسب المصالح الأمريكية ضمن سياسة الباب المفتوح (٣٧) .

من النتائج المترتبة على الحرب اليابانية الروسية إعادة تقييم للعلاقات اليابانية الروسية في ضوء النتائج العسكرية التي أفرزتها تلك الحرب والتغيير في ميزان القوى ، ما دفع بعض القوى الفاعلة في الشرق الأقصى كالولايات المتحدة وبريطانيا على إعادة تقييم سياستها العسكرية والاستراتيجية في المنطقة بصورة عامة ، كذلك كان انتصار اليابان حافزاً لقيام حركة إصلاحية في الصين ، كانت موجهة بالدرجة الأساس ضد حكومة المانشو التي أوصلت البلاد إلى حالة الضعف والانقسام لتكون مسرحاً للعمليات العسكرية وتدخل الدول الأجنبية والتحكم بمصير البلاد . كما أن انتصار اليابان على روسيا وضع حداً لتفوق الدول الأوربية على الدول الآسيوية الذي أخذ صداه يصل إلى كل الدول الآسيوية التي باتت قادرة على محاباة الدول الأوربية (٣٨) .

بالنسبة لكوريا اتخذت جانب الحياد من الحرب اليابانية الروسية كي تجنب البلاد ويلات الحرب والتدخل الخارجي ، لكن هذا لم يثن اليابان على السعي قدماً للتدخل في كوريا فأنزلت اليابان قواتها العسكرية في كوريا على الرغم من اعتراف اليابان باستقلال كوريا وفقاً للمعاهدات الموقعة سابقاً ، رضخت كوريا للأمر الواقع وقبلت بإشراف اليابان على شؤونها الخارجية بعد أن وجدت دعماً من قبل الولايات المتحدة الأمريكية لليابان لتدخلها في كوريا ، حيث كانت الولايات المتحدة تعتبر اليابان حليفاً قوياً لها (٣٩) .

وفي عام (١٩٠٧) لجأت كوريا إلى محكمة العدل الدولية في لاهاي ، طالبة العون في محاولة منها للتخلص من سطوة اليابان عليها ، إلا أن نتيجة ذلك الطلب قد زاد من قبضة اليابان على كوريا مع إجبار الإمبراطور على التنازل لصالح ابنه . هذا الأمر دفع روسيا للدخول في مفاوضات مع اليابان في السنة نفسها تمخض عنها عقد اتفاق

لتسوية جميع القضايا العالقة بين الطرفين ، فوافقت روسيا لليابان بحق الإشراف السياسي على كوريا مقابل حصول روسيا على حق الدولة الأولى بالرعاية ، واستمر التدخل الياباني في شؤون كوريا حتى ضمت رسمياً إلى اليابان عام (١٩١٠) وأرضت الأسرة الحاكمة بالألقاب الشرفية اليابانية والهيئات المالية والشعب الكوري رضخ للأمر الواقع بعد أن فقد زعماءه المعارضين لتدخل اليابان في البلاد ، التي استخدمت شتى الأساليب لقمع المعارضة في كوريا (٤٠) .

التطورات الداخلية في الصين والتدخل الياباني (١٩١١ – ١٩١٩) :

شهد عام (١٩١١) مجموعة من التطورات السياسية التي شهدتها الصين رافقها استياء وسخط واضح من الصينيين ، جراء قيام حكام المانشو بإنشاء بعض خطوط السكك الحديدية كامتيازات للأجانب ، وأدى ذلك إلى إثارة الاحتجاجات ووقوع صدامات مسلحة ، وفي عام (١٩١١) نضم الثوار إلى الحامية الإمبراطورية المتمركزة في (ووتشانج) معلنين الثورة ومطالبين بإسقاط الأسرة الحاكمة فاستولى المتظاهرون على ترسانة الأسلحة وانضم إليهم أهل المدن والطلبة والفلاحون ، وفرّ موظفو المانشو فأصدر البلاط الملكي لأسرة المانشو أوامره للأسطول بالإبحار عبر نهر اليانجستي لإخماد الثورة لكن الأسطول لم يطلق النار على الثوار ، ما يدلل على حالة الاستياء التي وصلت إليها القيادة العسكرية للجيش جراء سياسة أسرة المانشو في البلاد ، فثارت الأقاليم الواحد تلو الآخر وأسقطت حكومة المانشو ، وعرفت هذه الثورة بالعشرة المزدوجة (٤١) .

وبعد وفاة بوذا العجوز الذي كانت يعرف باسم (تزوهسي) اعتلى (هنري بويي) البالغ من العمر ثلاث سنوات عرش الإمبراطورية أثناء اندلاع ثورة (١٩١١) بعدها عين البلاط الصيني القائد يوان شيه كاي رئيساً للوزراء وقائداً عاماً للقوات الإمبراطورية ، وكان التحالف الثوري أعلن تشكيل جمهورية الصين ، وتشكيل حكومة مؤقتة في نانكج حيث تم انتخاب الدكتور (صن يات سن) العائد من أوربا رئيساً مؤقتاً . أما في بكين فأسرع يوان شيه كاي أحد القادة العسكريين باغتنام الفرصة التي أتيحت له فقبل قرضاً ضخماً من بعض المصرفيين الأجانب لإصلاح أوضاع البلاد، ولكن بشروط كان الهدف منها زعزعة استقرار البلاد والعمل على الالتفاف على معطيات ثورة عام (١٩١١)، فأرسل يوان شيه كاي قواته جنوباً لمهاجمة ووتشانج، كتأكيد لفرض سيادته على البلاد ، وبالمقابل وخوفاً من اندلاع حرب أهلية وتقسم البلاد مرة أخرى أذعن الدكتور (صن يات سن) لضغوط بعض أعضاء التحالف الثوري ووافق على التفاوض واستعداده للتنازل والاستقالة عن منصبه كرئيس للدولة لصالح (يوان شيه كاي) (٤٢).

في عام (١٩١٢) تم إعلان دستور الجمهورية الجديدة بعد تعديله وتضمن الأهلية للتصويت على أساس الملكية ، وهو ما كان يعني حرمان أغلبية الناس من حق الانتخاب وتجاهل المساواة في ملكية الأرض وتراجع عن الشرط الخاص بالمساواة بين الرجل والمرأة في الحقيقة كان التغيير ضئيلاً جداً ، وبعد أن سقطت أسرة المانشو وجاءت حكومة جديدة بقيت المشكلات التي كانت تعاني منها الصين بدون حل جذري ، فظلت مشكلة الأراضي الزراعية قائمة فكان هناك صاحب الأرض الجشع والموظف الحكومي الذي لا يرحم إلى جانب الفلاح الفقير

استمرت الإمبراطورية الصينية بالسير على خطى الماضي في رهن موارد الصين من أجل المصالح الأجنبية عن طريق فتح باب الامتيازات الأجنبية في البلاد . أصبح يوان شيه كاي دكتاتوراً عسكرياً فاستخدم قادته وجنده لتحصيل الأموال وجباية الضرائب بالقوة وتمكن من التخلص من خصومه السياسيين الذين كانوا يعارضون سياسته الداخلية ، وعمل على قمع المعارضة بحد السيف (٤٣) .

مع مطلع عام (١٩١٤) عمل على تعديل الدستور وأضيفت فقرة جديدة تجعل من يوان شيه كاي رئيساً للبلاد مدى الحياة ، وجعل منصب الرئيس منصباً وراثياً في البلاد في أسرته . ومنذ اندلاع الحرب العالمية الأولى عام (١٩١٤) ظلت الصين محايدة بادي الأمر ، في حين انضمت اليابان إلى الحلفاء ضد ألمانيا والنمسا والمجر ، وخاضت اليابان أغلب المعارك على أرض الصين متحججة بالاستيلاء على الامتيازات الألمانية في الصين . كما أتاحت الحروب الأوربية لليابان أن تحصل على قواعد لها بهدف إحكام قبضتها على الصين التي كانت سوقاً مهماً للسلع والبضائع اليابانية ومصدراً كبيراً للمواد الخام ، ولم تكن هناك مقاومة من قبل (يوان شيه كاي) أمام التدخلات اليابانية ، وما أن حل عام (١٩١٥) حتى تقدمت اليابان بعدة مطالب للإمبراطور يوان شيه كاي ، وكان في مقدمة هذه المطالب إطلاق يدها في الصين في محاولة منها لإخضاع الصين لسيطرة اليابان التي كانت تسعى للسيطرة على سكك الحديد والموانئ الجديدة في منشوريا وعدم تأجير أي ميناء أو خليج أو أي ساحل من سواحل الصين بصورة كاملة لأي قوة أخرى غير اليابان(٤٤) .

دخلت اليابان الحرب العالمية الأولى إلى جانب بريطانيا مقابل استيلائها على ممتلكات وامتيازات ألمانيا في الشرق الأقصى ، ومنها الصين . حاولت الصين جاهدة تجنب دخول اليابان للحرب ، لأنها كانت تدرك مطامع اليابان في أراضيها ، فعملت الصين إلى تحديد دائرة النزاع بإقامة تحصينات عسكرية وحربية حول خليج كياوتشاو إلا أن القوات البريطانية واليابانية تمكنت من محاصرة القوات الألمانية في خليج كياوتشاو ، حيث سلمت الحامية الألمانية بعدها هاجمتها القوات اليابانية التي عاملت الصين معاملة بلد منهزم بالحرب على الرغم من عدم اشتراك الصين في الحرب، فسيطروا على سكة حديد تسنجتاو – تسنيان الألمانية التي كانت تدار برؤوس أموال صينية ألمانية (٤٥).

ولم تستطع اليابان الاستيلاء على الأسطول الألماني الذي كان متواجداً في تسنجتاو ، إذ تمكن من التوجه إلى جزر كارولين ، حيث توجه أسطول بريطاني – ياباني للسيطرة على هذه الجزر ، وكان دور الأسطول الألماني الذي توجه إلى هذه الجزر هو قيامه بمهاجمة الطرق التجارية البحرية التي تتوجه إلى كل من بريطانيا واليابان على حد سواء ، وما أن انتهى عام (١٩١٥) حتى تمكنت اليابان من الاستيلاء على كل الجزر الألمانية في شمال خط الاستواء في حين استولت كل من أستراليا ونيوزلندا على الجزر الواقعة في جنوب خط الاستواء بما فيها غينا الجديدة ، إلا أن القضاء على سفن القرصنة الألمانية التي كانت تجوب مياه المحيط الهادي لم يتم إلا في عام (١٩١٦) (٤٦) .

طلبت الصين من اليابان بعد سيطرتها على جزيرة تسنجتاو إخلاء أراضيها من القوات اليابانية ، بالمقابل اعتبرت اليابان هذا الطلب عدوانياً موجهاً ضدها ، فلهذا اعتمدت هذه كحجة وذريعة ضد الصين ، فقدمت اليابان إلى يوان شيه كاي مطالب عديدة كانت تتضمن منح امتيازات جديدة وإضافية داخل الصين ، وطلبت من الصين الموافقة مبدئياً على كل تسوية تتم بين اليابان وألمانيا خاصة فيما يتعلق بالامتيازات الألمانية في الصين . كما

طلبت اليابان منحها امتيازات في شانتونج إلى جانب إشراف اليابان على الجوانب الاقتصادية والسياسية في منشوريا ومنغوليا ، والاتفاق على تأجير ميناء بورت ارثر لليابانيين مدة (٩٩) عاماً . كما يحق لليابان احتكار تعدين الفحم والصناعات الحديدية في حوض نهر اليانجستي (٤٧) .

شملت المطالب اليابانية كذلك بأن تكون اليابان الدولة الوحيدة صاحبة الحق في تقديم المشورة للصين في القضايا السياسية والمالية والعسكرية وأن تشتري الصين أغلب احتياجاتها العسكرية من اليابان ، وأن تقوم اليابان باستثمار قطاع سكك الحديد من خلال حصول شركاتها اليابانية على امتيازات في هذا القطاع إلى جانب منح اليابانيين حق امتلاك الأراضي الصينية لبناء المعابد والمستشفيات والمدارس . هذه الامتيازات حاولت أن تجرد الصينيين من كل سيادة أو سلطة سياسية على بلادهم ، لأن اليابانيين حاولوا أن ينشئوا مدناً خالية من الصينيين حتى القوانين الصينية بدلت بقوانين يابانية ، وفرضت الامتيازات اليابانية على الصينيين بقوة السلاح (٤٨) .

هذا الطلب الذي تقدمت به اليابان للصين كانت بصورة سرية إلا أن الصين حاولت إبراز هذه المطالب بصورة علنية لعلها تحصل على مساعدة خارجية ، في حين أنكرت اليابان تلك المطالب في بادي الأمر إلا أنها عادت واعترفت بها في محاولة منها للتقليل من أهمية تلك المطالب ، حاولت الصين جاهدة الحصول على دعم خارجي فلم تجد آذاناً صاغية من قبل الدول الأوربية باستثناء الولايات المتحدة الأمريكية ، التي كانت تخشى تفرد اليابان بالصين مما يعرض مصالحها للخطر ، وعلى لسان رئيسها ولسون الذي حاول تذكير اليابانيين بالالتزامات التي كانت تربطها بالاتفاقات مع بريطانيا والولايات المتحدة . وما أن أدركت الصين أنه لا جدوى من مساعدة تلك الدول اضطرت إلى القبول بمطالب أقل بعدما قدمت اليابان إنذاراً للصين عام (١٩١٥) أجبرت الصين على أن تدخل في سلسلة من المعاهدات مع اليابان قبلت فيها الصين المطالب اليابانية السابقة مقابل تنازل اليابانيين عن جزيرة كياوتشاو إلى الصين بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى،بالإضافة إلى حصول اليابان على امتيازات في كل من منشوريا ومنغوليا(٤٩).

وما أن حل عام (١٩١٦) حتى اتخذ الحاكم يوان لقب إمبراطور لأنه كان يفضل الملكية على الجمهورية إلا أن الدول الأجنبية اعترضت على تلك الخطوة ، أما اليابان فحاولت قبول هذه الخطوة مقابل إعطائها امتيازات اقتصادية في البلاد ، في الداخل شهدت البلاد اضطرابات وحركات مناهضة لتوجه يوان شيه كاي ، حيث نشبت ثورة في إقليم يونان وانتشرت في ربوع البلاد حتى أحظر الحاكم يوان أن يؤجل إعلان النظام الملكي وكان الوضع السياسي في البلاد مضطرب حيث شهدت الصين ظهور عدة أحزاب كانت تتصارع من أجل السلطة والسطوة وكانت تلك الأحزاب تدعم من القادة العسكريين الذين كانوا يحكمون بعض أجزاء الصين لاسيما الأقسام الشمالية(٥٠) .

أما جنوب البلاد فكان يسيطر عليها الدكتون صن يان سن وحزب الكومنتانج الذي أعيد تشكيله بتأييد من القادة العسكريين في أربع مقاطعات من الصين . وكانت الجهود مشتتة في حكم البلاد حيث قطعت الصين علاقاتها مع ألمانيا بحلول عام (١٩١٧) حيث أعلن رئيس وزراء الصين يوان الحرب ضد ألمانيا هذا الإصرار والموقف المتشدد من جانب يوان دفع بالبرلمانيين أن يطالبوا بإقالته حتى لا يكون هناك استبداد بالقرار السياسي في البلاد كما كان

لرجال الجيش العسكريين دور بارز مهم في الوضع السياسي واللعبة السياسية التي كانت تشهدها الصين آنذاك فكان دور العسكر واضح في تعيين وعزل الحكام في الصين ، فعمد تشانج هسو بطلب من الحاكم (لي) بإقالة يوان وحل محله (دوتسنج فنج) لرئاسة الوزراء في البلاد (٥١) .

كان تشانج هسو من المؤيدين المخلصين لأسرة المانشو فطلب من الحاكم لي بحل البرلمان محاولة منه العودة بحكم أسرة المانشو ، حيث أعاد الإمبراطور السابق بومي إلى السلطة في بكين ، فكان هناك استياء شعبي إزاء شعورهم بعودة حكام المانشو للسلطة فعمد يوان الذي كان يعارض حاكم البلاد لي وقاد الجيش الجمهوري بالتوجه إلى العاصمة بكين لإطاحة بكل من تشانج الذي هرب إلى إحدى المفوضيات الأجنبية وإقصاء لي عن رئاسة البلاد واستعاد يوان منصبه السابق لرئاسة الوزراء ، في حين أصبح (فنج – كوونشانج) رئيساً للجمهورية . كانت الحكومة الجديدة موالية لليابانيين ، ولذلك الولاء أعلنت الصين الحرب على ألمانيا سنة (١٩١٧) أملاً منها في أن تحصل على دعم مادي ومعنوي دولي وانحصر دور الصين في دعم الحلفاء بحربها ضد ألمانيا ودول المحور بتجنيد المئات من أبنائها إلى الجبهات الغربية بالإضافة إلى تقديم المواد الخام والمواد الغذائية التي كانت تقدمها لدول الحلفاء (٥٢) .

عمدت اليابان لاتخاذ إجراءات سريعة وفعالة كان الهدف منها الحصول على مكاسب سياسية وامتيازات في الصين ، حيث تظاهرت اليابان بالصداقة تجاه الصين ، وذلك لكسب الوقت ، فالقادة العسكريون الذين كانوا يحكمون البلاد كانوا بحاجة ماسة للمال ، لذا عملت اليابان على كسب ود هؤلاء من خلال القروض التي قدمتها للصين خلال عام (١٩١٧) . هذا العمل أدى إلى تدخل اليابان بصورة مباشرة في شؤون الصين الداخلية لاسيما في شمال الصين ، من جانب آخر اتخذت اليابان ذريعة قيام الثورة الروسية وتهويل خطرها ضد الصين ، فعقدت مع الصين اتفاقاً عسكرياً للعمل العسكري المشترك ما أعطى اليابان ذريعة بأن تضع الجيش الصيني تحت إشرافها(٥٣) .

دخلت الصين الحرب إلى جانب الحلفاء ضد ألمانيا ، فكانت تأمل الصين بعد انتهاء الحرب أن تحصل على بعض الضمانات من الحلفاء بضرورة إلغاء الامتيازات الأجنبية بما فيها التدخل الياباني في شؤون الصين الداخلية، وذلك تماشياً مع مبدأ تقرير المصير الذي أقره الرئيس الأمريكي ويلسون ، فتقدمت الصين بطلب إلى كل من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة لإلغاء الامتيازات الأجنبية في الأراضي الصينية ، إلا أن طلب الصين هذا أهمل ، وذلك لرغبة تلك الدول في الإبقاء على امتيازاتها في الصين ، إذ لا يمكن التخلي عنها بهذه البساطة ، بالمقابل فقد أيدت هذه الدول الطلب الذي تقدمت به اليابان لنقل كل الامتيازات الألمانية في الصين إلى اليابان التي كانت تشاطر دول الحلفاء الرغبة في تقاسم الامتيازات ومناطق النفوذ في الصين (٥٤) .

بعد معاهدة برست – ليوفسكي حاولت اليابان التدخل الفعلي في سيبيريا خاصة بعد أن طلب كيرنسكي حاكم روسيا آنذاك من الولايات المتحدة الأمريكية إرسال خبراء في مجال تشغيل سكة حديد سيبيريا فاستغلت الدول الكبرى هذا التدخل الياباني واتفقت تلك الدول على أن ترسل كل دولة عشرة آلاف جندي ، وعملت كل من

بريطانيا وفرنسا على دفع روسيا لخوض غمار الحرب ضد ألمانيا ، وذلك بهدف منع انتشار الشيوعية بالنسبة للدول الأوربية ، أما اليابان فكان هدفها بسط سيطرتها على شرق سيبريا (٥٥) .

في عام (١٩١٧) انضمت الصين إلى الحلفاء ودخلت الحرب ضد ألمانيا ، وبعد أن تحقق النصر عام (١٩١٨) على ألمانيا اجتمع الحلفاء وعقدوا معاهدة سلام تضمنت الى قيام الصين بإلغاء الامتيازات الأجنبية في أراضيها ، وذلك تماشياً من مبدأ تقرير المصير الذي أقره الرئيس الأمريكي ويلسون ، إلا أن الحلفاء أهملوا طلب الصين وقبلوا طلب اليابان في حصولها على الامتيازات الالمانية، فاتفق الحلفاء على نقل كل الامتيازات الألمانية في الصين إلى اليابان . هذه الإجراءات كانت لها ردة فعل من قبل الصينيين ، فكان هناك شعور بالغضب والاستياء جراء تلك الإجراءات من قبل الدول الغربية التي باتت تتدخل بشؤون الصين بصورة واضحة ، لا بل كانت ترسم مستقبل البلاد بما يتماشى مع مصالحها . فشهدت الصين مظاهرات احتجاجية على سياسة الحلفاء تجاه بلدهم ، تلك المظاهرات دفعت بحكومة الصين إلى قمعها من خلال استدعائها للقوات العسكرية التي عملت على سحق وتفريق المظاهرات التي قادتها شريحة واسعة من الطلاب وكانت المظاهرات موجهة ضد حكومة الصين التي أهملت حق بلادهم ، ولم تعمل على حماية سيادة البلاد الداخلية (٥٦) .

كان الوضع السياسي في الصين مضطرباً بشكل كبير ، بحيث أجبرت المظاهرات الشعبية بأن تطلق الحكومة سراح الطلبة الذين احتجزوا جراء قيامهم بالمظاهرات الشعبية المناهضة لسياسة الحكومة الصينية ، وبسبب هذا الضغط الجماهيري اضطرت حكومة الصين إلى عزل الموظفين الذين توصلوا إلى اتفاق مع اليابانيين . وفر هؤلاء الموظفون إلى اليابان طلباً للحماية . كان هناك شعور الإذلال من قبل المتظاهرين جراء إذعان حكومة بكين لمطالب اليابان ، وهذه هزت الثقة بين الصين ودول الحلفاء الذين عاملوا الصين خارج نطاق منظومة دول التحالف . تلك الأحداث كانت موجهة بالدرجة الأساس ضد التدخلات الخارجية في شؤون الصين الداخلية (٥٧) .

الصين ومؤتمر فرساي (١٩١٩) :

طالبت اليابان في مؤتمر الصلح في فرساي بالتنازل التام لها عن الامتيازات الألمانية في إقليم شانتونج في الصين، كان لهذا الطلب رفض مباشر من جانب الصين التي كانت تعتبر نفسها دولة حليفة خاضت الحرب إلى جانب الحلفاء ضد ألمانيا ومواقف دول الحلفاء في الظاهر كانت متفاوتة ، فالولايات المتحدة وعلى لسان رئيسها ولسون بأن عصبة الأمم والولايات المتحدة سوف تكون إلى جانب الصين لإلغاء الامتيازات الأجنبية في الصين إلا أن الولايات المتحدة لم تستطع تحقيق ذلك فعلاً ، وذلك للموقف الياباني المتشدد في مطالبه بالحصول على الامتيازات الألمانية في الصين مع مساندة كل من بريطانيا وفرنسا لليابان في المطالبة بحقها بإقليم شانتونج ، كذلك رغبة تلك الدول في الحصول على مزيد من الامتيازات الجديدة في الصين (٥٨) .

هددت اليابان بالانسحاب من المؤتمر ، هذا الأمر كان بمثابة ضغط على دول الحلفاء في عدم التنصل من الاتفاق المبرم مع اليابان أثناء الحرب العالمية الأولى فأقر الحلفاء بأن تحول كل الامتيازات الألمانية في الصين إلى اليابان ، خاصة فيما يتعلق بإقليم شانتونج وكياوتشيو بما فيها الإشراف على سكك الحديد ومناجم الفحم ،

وتركت الصين لوحدها في مواجهة اليابان بعد أن تخلى عنها الحلفاء . هذا الانتصار الذي حققته اليابان كان دليلاً على نجاح السياسة اليابانية في تحجيم لبعض مواقف الدول التي كانت تعارض سياسة اليابان للتوسع في المنطقة إلا أن اليابان نجحت في ترسيخ نفوذها في الصين بشكل أكبر (٥٩) .

بالرغم من الفشل الدبلوماسي الذي مارسه المفاوضون الصينيون في فرساي إلا أن الصين تمكنت من تحديد بعض المكاسب وإن كانت لا تحقق تطلعات الجماهير والقوى الشعبية إلا أنها كانت البداية لحصول الصين على قدم المساواة مع الدول المتحالفة من المكاسب التي حصلت عليها الصين في مؤتمر فرساي منها إنهاء المعاهدات المجحفة التي سبق وإن عقدتها الصين مع الدول الأجنبية وإسقاط الغرامة الحربية التي فرضت عليها أثناء حركة الملاكمين لألمانيا ، كما ألغيت الامتيازات الألمانية في تنيتس وهانكاو . هذه التطورات السياسية التي شهدتها الصين من خلال تدخل اليابان الواضح كان مركز اهتمام من قبل الساسة الروس ، نظراً لما تشكله الصين من عمق استراتيجي بالنسبة للاتحاد السوفيتي ، كذلك رغبة روسيا في الحصول على امتيازات اقتصادية في الصين لكي تحد من تدخل اليابان في شؤون الصين الداخلية (٦٠) .

كان لانتصار الدبلوماسية اليابانية في مؤتمر فرساي سبب مباشر إلى تصاعد حركة المعارضة الوطنية في الصين، ففي الرابع من آيار عام (١٩١٩) قرر طلاب بكين الخروج بتظاهرة تندد بالتدخل الياباني في الصين والدول التي وقفت مع اليابان ، ورفع الطلاب شعار (أنقذوا البلاد) كما طالبوا بمقاطعة البضائع اليابانية . لم تقتصر المظاهرات في بكين بل شملت مناطق أخرى من البلاد شارك فيها العمال والمثقفون والتجار ، هذه المظاهرات دفعت حكومة بكين إلى قمع المتظاهرين وتفريقهم بالقوة العسكرية ، حيث ألقي القبض على الكثير من طلاب الجامعة الذين قادوا هذه المظاهرات ضد سياسة الإذعان التي تبنتها حكومة بكين لمطالب اليابان بعدما وافقت على مقررات مؤتمر فرساي عام (١٩١٩) (٦١) .

تأثرت الحركة الثورية في الصين بالثورة الروسية التي كانت لها أصداء كبيرة في الصين ، حيث تم إسقاط الحكم الاستبدادي القيصري في روسيا على أيدي البلاشفة بزعامة (لينين) ، وكانوا من الشيوعيين وتستميلهم كتابات كارل ماركس ، إلا أن حكم البلاشفة تحوّل بعد وصولهم إلى دفة الحكم إلى سلطة دكتاتورية ، بكل معنى الكلمة من خلال استبدادهم بالسلطة وقمع كل المظاهرات المناهضة للثورة الروسية ، فقد تم استبدال نظام دكتاتوري تسلطي قديم بنظام دكتاتوري استبدادي جديد بمعايير سياسية واجتماعية جديدة . أصبح هناك تعاطف في الصين مع البلاشفة خاصة بعد أن تخلت حكومة روسيا الجديدة عن الامتيازات التي حصلت عليها حكومة قيصر السابقة في الصين ، وهذا أعطى للصين دافعاً قوياً للتحالف مع روسيا في مواجهة الأخطار الخارجية، لتبدأ حقبة جديدة من العلاقات الروسية الصينية وفق معايير الإيديولوجية الشيوعية التي أخذت تنتشر في الصين بشكل كبير ، وبهذا تمكن الروس إنشاء حكومة إيديولوجية في الصين توالي الفكر الشيوعي في روسيا .

ومن ضمن المكاسب التي حققتها الصين في مفاوضاتها في مؤتمر فرساي أنها تمكنت من إنهاء المعاهدات المجحفة التي سبق أن عقدتها الصين مع الدول الكبرى وإسقاط الغرامة الحربية التي فرضت عليها أثناء حرب الملاكمين لألمانيا ، كما ألغيت الامتيازات الألمانية في تنيتس وهانكاو . قامت اليابان بالدخول في معاهدة بحرية

جديدة شملت كلاً من فرنسا والولايات المتحدة وبريطانيا واليابان وإيطاليا ، وحققت اليابان من معاهدة المحيط الهادي لقوتها البحرية التي كانت كافية في فرض سيطرتها على بحار الشرق الأقصى . كل هذه التطورات التي كانت تحصل بالنسبة للصين من خلال التدخل الياباني الواضح كان مركز اهتمام الساسة الروس في تلك الفترة لما كانت تشكله الصين من عمق ستراتيجي بالنسبة للاتحاد السوفيتي ورغبة روسيا أن تحصل على امتيازات اقتصادية في الصين وأن تحد من التدخل الياباني في شؤون الصين الداخلية (٦٢) .

كان هناك اهتمام صيني بالتجربة في الثورة الروسية وأفكارها مع الاهتمام بالحركة الثقافية والفكرية التي وجهت اهتمامها بالدرجة الأساس بالفلسفة الماركسية . وما أن حل عام (١٩٢٠) حتى بدأت تتشكل جماعات شيوعية في شنغهاي وبعض المدن الصينية ، حيث وحدت تلك الجماعات جهودها وعمدت إلى تشكيل الحزب الشيوعي الصيني الذي كان قد استوحى فلسفته على أساس نظريات كارل ماركس ولينين . كان الكومينتانج الحزب الشعبي الوطني بزعامة الدكتور (صن بات سن) الذي ضم شخصيات ومؤيدين كانوا قد عمدوا على إسقاط أسرة المانشو ورضوا بتولي مقاليد السلطة وامتيازات الحكام السابقين ، حيث تمكن صن بات سن من توحيد دعائم وجوده في كانتون بمساعدة القادة العسكريين بعد وفاة يوان شيه كاي (٦٣) .

كما شهد عام (١٩٢٠) إضرابات عديدة خاصة ضد الأجانب الموجودين في الصين ، لاسيما في الشمال ، حيث قام القادة العسكريون بقمع تلك المظاهرات بقسوة ما عكس صورة سوداء عن حكم القادة العسكريين للبلاد بالإضافة إلى هذا فقد قام القادة العسكريون في العام نفسه قيام جماعة في الأقاليم الشمالية بعمليات نهب وسلب وقتل للسكان في القرى والأرياف . بقيت الأوضاع السياسية في البلاد في حالة من الاضطراب السياسي ويسودها التوتر والغليان الذي يشهده الشارع الشعبي في البلاد . وما أن حل عام (١٩٢٣) حتى أدرك صن بات سن ضرورة قطع علاقاته بالقادة العسكريين وانظم للحزب الشيوعي والتحالف مع الاتحاد السوفيتي (٦٤) .

الخاتمة

شكلت الصين أهمية استراتيجية بالنسبة لروسيا ، حيث تمكنت روسيا من بناء نظام سياسي إيديولوجي في الصين يسير وفق النمط الشيوعي في روسيا ، وهي محاولة ناجحة اعتمدتها روسيا ضمن سياستها تجاه الصين ، حيث تمكنت من نقل التجربة الشيوعية إلى الصين ، بحيث عززت روسيا وجودها من خلال الامتيازات التي حصلت عليها .

السياسية التي اتبعتها روسيا كان لها الأثر الواضح في الحد من تدخلات اليابان في الشؤون الداخلية للصين ، كان للنمو الرأسمالي الذي شهدته اليابان دور واضح لأن تأخذ اليابان مكانتها كدولة إقليمية لها القدرة على منافسة الدول الأجنبية في المجال الاستعماري على مستوى قارة آسيا . وكان هناك تنافس ياباني – غربي لإيجاد مرتكز سياسي في المنطقة وعلى الرغم من الدور الكبير الذي لعبته اليابان في تحقيق ذلك الهدف إلا أنها لم تصل إلى

مبتغاها الحقيقي بسبب الضغط الذي مارسته القوى الكبرى على اليابان في عدم فسح المجال لها للانفراد بمقدرات المنطقة .

كانت العلاقة بين اليابان وروسيا والدول الأوربية قائمة على أساس مبدأ التنافس الحذر حول مناطق النفوذ في الشرق الأقصى ، وهذا الأمر دفع بالولايات المتحدة الأمريكية لتبني نظام دولي جديد يحقق نوعاً من التوازن الدولي في الشرق الأقصى وفق رؤية أمريكية لنظام دولي جديد ، كذلك لم تعامل الصين في مؤتمر فرساي معاملة الدولة الحليفة على الرغم من أنها دخلت الحرب العالمية الأولى إلى جانب الحلفاء ، إنما تركت الصين لوحدها في مواجهة المطالب اليابانية حول الامتيازات في الصين وبمساندة دول الحلفاء لرغبتها في تقاسم مناطق النفوذ في البلاد ، كذلك شهدت الصين حركات ثورية كان لها الأثر الأكبر في تغير المسار السياسي في البلاد جراء السياسة الخاطئة التي تبناها حكام المانشو وإظهار ضعفهم أمام مطالب اليابان ، ومن الملفت للنظر لم تكن هناك مرتكزات واضحة المعالم للسياسة الروسية حيال التدخل الياباني ، وذلك تبعاً لمصلحة روسيا في الصين .

الهوامش

١ – د . مشتاق مال الله ، السياسة الدولية تجاه الصين (١٧٨١ – ١٨٩٩) ، أُطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة البصرة ٢٠٠٨ ، ص ٢١,

٢ – المصدر نفسه ، ص ٢٢ – ٢٣ .

3 – Edwin.o. Reischauer, The Japanese, Tokyo , 1977 , p . 100 – 110 .

4 – Documents aflation between Japan and china for Formosa . citedin : http // www . edL . Library , p . 24 .

5 – Documents on out line of The Japan consti tution 1890 . cited in : http . www . edl . Library . p . 27 .

6 – Richard . Goff . The twentieth century , new york 1998 , p . 94 .

7 – Flebert . Johns , modren European history . 1789 – 1973 , London , 1978 , p . 120 .

8 – Documents of free – trade policy of great Britian , cited in : http // www edl . Library , p . 22 .

9 – Documents The Japans minster at Washing ton cited in : http // www . edl . Library , p . 39 .

10 – Documents of china and The western power , cited in : http // www . edl . Library , p . 36 .

11 – Documents The Great Brita in Asia . cited in http // www . edl . library , p . 40 .

١٢ – التونغ – هاك : وتعني العقيدة الشرقية ، تأسست أول مرة في كوريا عام ١٨٥٩ ، وهي حركة قومية معادية لكل الأجانب وبخاصة اليابانيين ، وأن العامل الديني هو المحرك الأساس لهذه الحركة التي نادت بالقضاء على الفساد الإداري والمالي والانحلال السياسي وإصلاح أوضاع البلاد . انظر :

Korea and The west , cited in : http // www . arab . 2 .

Korea . net / obouth Korea / kor – loca . asp , p . 4 .

13 – The Korea under Chines Rule . cited in : http // www . arab . 2 . Korea . net / abouth , Korea Kor – Loca , p . 4 .

١٤ – تشستر ، الشرق الأقصى ، ترجمة حسين الحوت ، مصر ١٩٥٨ ، ص ١٢٧ .

15 – Documents of Great Britain in The East , cited in : http // www . edl , Library , p . 19 .

16 – Documents The Armada in Japan , cited in : http // www . edl Library , p . 28

١٧ – مشتاق مال الله ، المصدر السابق ، ص ١٣٢ .
18 – Documents of The Battle with chines , cited in : http // www . edl , Library , p . 21 .
19 – Bisson, T . A , Japanes war Economy , new yerk , 1945 , p . 80 .
٢٠ – تشستر ، المصدر السابق ، ص ١٣٧ .
21 – Blair . Dorothy , history of Glass in Japan , new york 1968 , p . 99 .
22 – Dick . stewart , Arts and Grafts of old Japan , Chicago , 1905, p . 48 .
23 – Borton . Hugh , Japanas modern contury , new york 1955 , p . 468 .
24 – Langer . w , Diplomacy of imperialism , new york , 1935 , p . 105 – 106 .
٢٥ – تشستر ، المصدر السابق ، ص ١٥٧ .
26 – Clyde . paule , The far East history of The imgact of The impaet of The west on Eastren Asia , new york 1948 , p . 76 .
٢٧ – صفاء كريم شكر العزاوي ، السياسة الأمريكية تجاه الصين ١٨٩٥ – ١٩٣١ ، كلية التربية ، بغداد ٢٠٠٧ ، ص ٦٢ – ٦٣ .
28 – S . pollard , The Deve Lopment of The British Economy . 1914 – 1950 , London , 1968 , p . 233 .
٢٩ – تشستر ، المصدر السابق ، ص ١٦٠ .
٣٠ – حسن علي سبتي الفتلاوي ، العلاقات الأمريكية اليابانية ١٨٥٠ – ١٩٢٢ ، كلية الآداب ، بغداد ٢٠٠٤ ، ص ٧١ .
31 – Edwin . Reischauer , The Japanese , Tokyo , 1977 , p . 125 .
32 – Wol farm . Eber hard , A history of china , London , 1977 , p . 269 – 271 .
٣٣ – تشستر ، المصدر السابق ، ص ١٦٢ .
٣٤ – صفاء كريم شكر ، المصدر السابق ، ص ٦٦ .
٣٥ – المصدر نفسه ، ص ٦٧ .
36 – Ectel . paul , The far East since . 1500 , London , 1948 , p . 155 .
٣٧ – سمعان بطرس فرج الله ، العلاقات الدولية في القرن العشرين ، مكتبة الإنجلو المصرية ١٩٧٤ ، ج ١ / ص ١٧٨ .
٣٨ – صفاء كريم شكر ، المصدر السابق ، ص ٦٩ .
٣٩ – هيلدا هوخام ، تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين ، ترجمة أحمد محمد كيلاني ، ط ١ ، القاهرة ٢٠٠٢ ، ص ٢١٧ .
٤٠ – تشستر ، المصدر السابق ، ص ١٦٤ .
٤١ – هيلدا هوخام ، المصدر السابق ، ص ٣١٧ .
٤٢ – المصدر نفسه ، ص ٣١٩ – ٣٢٠ .
٤٣ – هيلدا هوخام ، المصدر السابق ، ص ٣٢٠ .
44 – H . B . morse , The East lndia trading company to china . London , 1920 , p . 169 .
45 – C.L. mowat , England between wars . 1914 – 1940 . oxford , 1960 , p . 88 .
٤٦ – تشستر ، المصدر السابق ، ص ١٧٠ .
47 – R.C.K. Ensor , England , 1870 – 1914 , oxford , 1970 , p . 120 .
48 – Garner . Harry , chines and Japanes cloisonne Enamelse , London , 1962 , p . 320 .
49 – Ball . w. mahon , Japan Enemy Ally , new york , 1949 , p . 120 .
50 – C.L. mowat , op , cit , p . 120 .
51 – Dower . John , Japan in The work of word war , new york , 1999 , p . 141 .
52 – g bid , p . 142 .
53 – cohen . Jerome , Japan post war Economy , Indiana , university , 1958 , p . 40 .

54 – Elsbree . Willard , Japanes Role in south East Asian nationalist movmeut . 1940 – 1945 , Cambridge , 1953 , p . 48 .

٥٥ – تشستر ، المصدر السابق ، ص ١٨٢ .

٥٦ – هيلدا هوخام ، المصدر السابق ، ص ٢٣٤ .

57 – Wol farm . Eberhard , Op , cit , p . 298 .

58 – park The mas , imperialism and warld politics new york , 1930 , p . 420 .

٥٩ – صفاء كريم شكر ، المصدر السابق ، ص ١٢٣ .

60 – Elsbree . Willard , op , cit , p . 76 .

٦١ – هيلدا هوخام ، المصدر السابق ، ص ٣٢٦ .

62 – Elsbree . Willard , op , cit , p . 52 .

٦٣ – هيلدا هوخام ، المصدر السابق ، ص ٣٢٦ .

64 – Storry . Richard , Ahistory of modern Japan , Baltimor , 1905, p . 320 .

المصادر

* الوثائق البريطانية المنشورة :

1 – Documents of Relation bet ween japan and china for Formosa , cited in : http // www edll brary .
2 – Documents on out Line of The Japan constitution 1890 , cited in : http // www , edl Library.
3 – Documents of free – trade policy of great Britian , cited in : http // www edl . Library .
4 – Documents The Japans minster at Washing ton cited in : http // www . edl . Library .
5 – Documents The Great Britian in Asia . cited in http // www . edl . library .
6 – Documents of china and The western power cited in : http // www . edl . library .
7 – Documents of great Britain in The East , cited in : hrrp // www . edl . Library .
8 – Documents The Armada in Japan , Japan , cited in http // www . edL . Library .
9 – Documents of The Battle with with chines , cited in : http // www . edl . Library .

* ثانياً : الكتب العربية والمعربة :

١ – العزاوي ، صفاء كريم شكر ، السياسية الأمريكية تجاه الصين ١٨٩٥ – ١٩٣١ ، كلية التربية بغداد ٢٠٠٧ .

٢ – الفتلاوي ، حسن علي سبتي ، العلاقات الأمريكية اليابانية ١٨٥٠ – ١٩٢٢ ، كلية الآداب ، بغداد ٢٠٠٤ .

٣ – تشستر ، الشرق الأقصى ، ترجمة حسين الحوت ، مصر ١٩٥٨ .

٤ – فرج الله ، سمعان بطرس ، العلاقات الدولية في القرن العشرين ، مكتبة الإنجلو المصرية ١٩٧٤ .

٥ – هوخام ، هيلدا ، تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين ، ترجمة أحمد محمد كيلاني ، ط ١ ، القاهرة ٢٠٠٢ .

* ثالثاً : الكتب الأجنبية :

1 – Dorothy . Blair , history of Glass in Japan , new york , 1968 .
2 – Eber hard . wolfram , Ahis tory of china , London . 1977 .

3 – Ensor . R.C.K , England 1870 – 1914 , oxford , 1970 .
4 – John . Dower , Japan in The work of world war , new york , 1999 .
5 – Jerome . cohen , Japan post war Economy , Indiana university , 1958 .
6 – Johns . flebert , modern Europeam history . 1789 – 1913 , London , 1978 .
7 – Harry . Garner , chines and Japanes cloisonné Enamelse , London , 1962 .
8 – Goff . Richard , The twentieth century , newyork , 1998 .
9 – morse . H . B , The East India trading campany to china , London , 1920 .
10 – mowat . C . L , England between wars . 1914 – 1940 , oxford , 1960 .
11 – mahon , Ball , Japan Enemy Ally , newyork , 1949 .
12 – panl . Ectel , The far East since . 1500 , London 1948 .
13 – pollard . S, The deve Lopment of The British Economy . 1914 – 1950 , London , 1968 .
14 – paule . clyde , The far East History of The impact of The west on Eastren Asia , newyork . 1948 .
15 – Reischauer . Edwin , The Japanes , Tokyo , 1977 .
16 – Richard . storry , Ahistory of modern Japan , Baltimor, 1905 .
17 – Stewart . pick , Arts and Grafts of old Japan , Chicago , 1905 .
18 – T . A . Bisson , Japanes war Economy , new york . 1945 .
19 – Thomas . park , imperialism and world polities , new york , 1930 .
20 – W . Langer , Diplomacy of imperialism new york , 1935 .
21 – Willard . Elsbree , Japanes Role in South East Asian nationalist movement . 1940 – 1945 , cambridge . 1953 .

*** رابعاً : الرسائل الجامعية :**

١ – د . مشتاق مال الله قاسم ، السياسة الدولية تجاه الصين ١٧٨١ – ١٨٩٩ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ٢٠٠٨ .

*** خامساً : المقالات والبحوث الإنجليزية :**

1 – korea and The west , cited in : http // www . arab . 2 . korea . net / abouth korea / kor – Loca – asp .
2 – The korea under chines Rule , cited in : http // www. Arabe 2 . korea , net / abouth , korea , kor – Loca .